مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. 5. No. 3 Aug (1443-2021)

المنهج الدعوي في القرآن الكريم (دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام أنموذجاً)

Dawah methodology in the Holy Qur'an (The calling of Abraham, peace be upon him is a model)

Wafa Abdallah Yousef Azzam وفاء عبد الله يوسف عزام[1]

ملخص البحث

يهدف هذا البحث المتواضع إلى دراسة منهج أبي الأنبياء، سيدنا إبراهيم عليه السلام في دعوته، الذي وصفه الله تعالى فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾ [النحل: 120] والذي تعد سيرته من أعظم وأوضح ما يُتعلم منه ويُستفاد في فنّ الدعوة، وقد حاولت في بحثي أن أقف على أهم معالم منهجه وأسلوبه عليه السلام في الدعوة، وهو منهج يستحق أن يحتذى به، وقد قسمته إلى مرحلتين؛ قبل الهجرة وبعدها، والتي منها حواره ومعاملته مع أبيه، ثم حواراته مع قومه، ثم حواره مع ملك ذلك الزمان النمرود، حيث لم يمنعه كونه وحيداً أن يصدع بكلمة الحق بكل قوة، وأن يخاطبه بصوت العقل والحكمة. وحاولت أيضاً أن أتتبع أهم كتب التفسير القديم منها والحديث، وحاولت استقراء كافة الآيات القرآنية التي تتحدث عن دعوته ومواقفه عليه أفضل الصلاة والسلام، وحرصت كل الحرص على أن أصل إلى أرجح الروايات وأكثرها تدليلاً على مقصدي فيه، وجعلت المبحث الأول خاصاً بسيرته عليه السلام، وحياته وعصره، والمبحث الثاني خاصاً بدعوته، واتبعت المنهج الوصفي والتحليلي للتدليل على ما يمكن الإفادة منه في كافة هذه الحوارات والمواقف. وقد توصل البحث إلى العديد من النتائج، والتي من أهمها: الداعية لا يستفزه الغضب ولا يستخفه الجهل أو هوى النفس، اتصاف الداعية بالصفات الإيجابية كالوفاء، والصدق والحلم تجعله ناجحاً في دعوته، علاقة الداعية بمن يدعو

[1] أستاذ مساعدبقسم تفسير القرآن وعلومه– كلية الشريعة– جامعة قطر Wafa.Azzam@qu.edu.qa

e-ISSN: 2600-8394 VOL. **5**. No. 3 Aug (1443-202**1**)

تتصف بالحرص على المدعوين والخوف عليهم من العذاب، قوة الحجة والبرهان، والقدرة العالية على توضيح الدليل باللغة الصحيحة وحسن المناظرة، وتدوير الحوار، وقوة البيان، والتعبير.

الكلمات المفتاحية: منهج–دعوة– إبراهيم– القرآن الكريم.

Abstract

This modest research aims to study the method of our prophet Abraham -the father of the prophets- peace be upon him, in his da'wah, which God Almighty described him in the quran "Abraham was a nation, and an obedient to God" [An-Nahl: 120], whose biography is one of the greatest and clearest of what is learned from him and is used in the art of da'wah. In my research, I tried to identify the most important features of his approach and methods, peace be upon him, and it is an approach that deserves to be emulated, and I divided it into two stages: Before and after the emigration, including his dialogue and treatment to his father, then his dialogues with his people, then his dialogue with the king of that time, Nimrod, where he was not prevented -even though with being alone- to crack the word of truth with full force, and to address him with the voice of reason and wisdom.I also tried to follow the most important books of ancient interpretation, including the hadith, and I tried to extrapolate all the Qur'anic verses that talk about his call and his stances -the best of prayers and peace be upon him- and I was very keen to reach at the most likely narrations and the most indicative of my purpose in it,and I made the first topic specific to his biography-peace be upon him-, his life, and his era. The second topic is specific to his da'wah, and I followed the descriptive and analytical approach to demonstrate what can be benefited from all these dialogues and situations. The research reached many results, the most important of which are: The preacher is not provoked by anger and is not underestimated by ignorance or selfishness. preacher's positive qualities such as loyalty, honesty and patience make him successful in his call. The relationship of the preacher with whom he calls is characterized by concern for the invitees and fear of torment on them, strength Argument and proof, high ability to explain evidence in the correct language, good debate, reversing dialogues, strength of statement and expression.

Keywords: curriculum - da'wah - Abraham - the Holy Qur'an.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. **5**. No. 3 Aug (1443-202**1**)

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أدى الأمانة، وبلغ الرسالة ونصح الأمة، وجاهد في الله حقّ جهاده، أما بعد:

في ظل هذه الظروف الصعبة المدلهمة الخطوب، المطبقة على المسلمين، حيث يُقاومُ أولياء الله، ويُحاربون باللسان والسنان، وتنتهك أعراض المسلمات، وتغتصب ديارهم، وتُسلب حرياتهم، وهم أمام ذلك لا يملكون حتى التعبير عن ألمهم، ورفع الظلم عن أنفسهم وأوطانهم ومقدساتهم، هنا تبرز أهمية المنهج الدعوي في القرآن الكريم والقائمين به الممتثلين بأمره من الأنبياء والرسل وأثرهم في نجاح سير الدعوة فهم بمثابة سفينة النجاة، للأمم، أرشدوا العباد إلى ربهم، رفعوا الظلم عن الأمة، أخرجوها من ظلمات الضلال والضياع إلى نور الهداية والرشاد.

عن النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ، مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقاً، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعاً، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعاً»[2].

وهكذا الدعاة إلى الله العاملين المخلصين هم ورثة الأنبياء، فهم الذين تولوا قيادة السفينة بعد غياب الأنبياء، فإن هم نصحوا لله ورسوله، وقادوا الأمة بأمانة وفق المنهج السليم نجوا ونجت أقوامهم، وإن هم نكصوا وضلوا المنهجية يستبدل الله قوماً غيرهم، ثم لا يكونوا أمثالهم، وبقدر سير الداعية وفق المنهج الرباني بما يحمله من مواصفات عالية

[2] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (توفي 256هـ) **صحيح البخاري**، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة، (ترقيم فتح الباري، دار الشعب، القاهرة، ط1، 1407هـ/ 1987م)، حديث رقم (2493).

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 5. No. 3 Aug (1443-2021)

والامتثال بسنة أبي الأنبياء إبراهيم الذي أرسى مبادئ هذه الدعوة بأمر ربه، بقدر نجاح هذه الدعوة، فليس القصور في المنهج ولا الممثلين له عليهم السلام حاشى لله، بل القصور يكمن في عدم التزام الداعية المنهج الأساس أو الميل عن بعضه.

سبب اختيار الموضوع:

لعل سبب وسرّ اختياري للداعية النبي سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام –أبو الأنبياء– الذي يعتبر بحق أنموذجاً لأنجح الدعاة فهو الذي رسم بحق الخطوط الأولى، ميزان التوحيد ومقياس التبليغ، وكان مثالاً للجهاد في سبيل الله، ومثّل للأبوة المنزهة عن القسوة والغلظة، المنطوية على أعلى ما تصبو إليه الإنسانية من أساليب المعالجة النفسية والعقلية في إسلام الوجه لله سبحانه، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا**﴾ [البقرة: 125].

مشكلة الدراسة:

حرصتُ وحاولتُ في بحثي هذا أن أتتبع المسيرة الدعوية لسيدنا إبراهيم عليه السلام، من خلال أهم التفاسير والمصادر، لكنني وجدت الأمر في بالغ الصعوبة لكثرة الإسرائيليات الواردة حول القصة، ولعلي وجدت أفضل تقسيم لدعوته تاريخياً قبل الهجرة، وبعد الهجرة، حيث يتحقق في هذا التأريخ أسلوب تدرج الداعية من اللين والموعظة الحسنة — الترغيب — والمحاورة العقلية الجادة، إلى الشدة وتحطيم الأصنام — الترهيب —مع الحرص كل الحرص في استمالة قومه وإقناعهم بدعوته، ومحاولة إنقاذهم من النار، مع الجرأة النادرة التي تميز بها، والتي برزت منذ نعومة أظفاره، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ**﴾ [الممتحنة: 4]. والتي كان لها الأثر في تثبيت أركان الدعوة في الأرض وخلودها بأمر الله.

منهج البحث:

ولعلي في بحثي هذا حاولت أن أعتمد على أكثر من منهج، أو أن أقوم بمحاولة الجمع بين كل هذه المناهج، حيث حاولت الوقوف على تنوع أساليب دعوته عليه السلام وتحليلها ووصفها، خاصة في العهد الأول قبل الهجرة، ثم محاولة المقارنة بين منهجه في المرحلتين، والمقارنة بين منهجه عليه السلام ومنهج غيره من الأنبياء في بعض المواقف، وإن كان مثل هذا التفصيل لم يظهر إلا أنه كان مقصوداً أثناء محاولة تجميع هذه المواقف أو الحوارات التي أدارها عليه السلام في دعوته في المرحلتين.

هيكل الدراسة:

وبناء على هذا فقد قسمت بحثي إلى ثلاثة مباحث؛ يتقدمها تمهيد، ثم خاتمة، وقائمة بأهم المصادر التي رجعتُ إليها، فجاء التمهيد ببيان سمات المنهج القرآني التي التزمها، والتي استهدمها سيدنا إبراهيم في دعوته، وقمت في المبحث الأول بالتعريف بسيدنا إبراهيم عليه السلام ونسبه ونشأته، ثم أهم الصفات التي كان يتحلّى بها، وأهم المعجزات التي أيده الله تعالى بها، أما في المبحث الثاني، وهنا بيضة العقم حيث بحثت في دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام قبل هجرته، وفيه عدة مطالب، منها: دعوته لوالده، ثم دعوته لقومه، ثم الحوارات التي دارت بينه وبين قومه، حتى انتهت بمقاطعة قومه والتبرؤ منهم، ثم كان المبحث الثالث، والذي يجمع في سطوره دعوة سيدنا إبراهيم بعد الهجرة، ببناء عقيدة أبنائه، ثم الجهد البدني في بناء البيت حفاظاً على هذه العقيدة، ثم كانت الخاتمة، وقد بينت فيها أهم النتائج التي توصلتُ إليها في دعوته عليه الصلاة والسلام. فإن أحسنت فمن الله وحده لا شريك له، فله الفضل والمنة، وإن أخفقت فلا حول ولا قوة إلا بالله.

الدراسات السابقة:

تعد الدراسات والمؤلفات التي كتبت في موضوع المنهج الدعوي من أكثر المواضيع التي تعرض لها العلماء وطلبة العلم، بالبحث أو الدراسة، لكن لا بد من التأكيد على أهمية البحث في هذا الموضوع باعتباره من المواضيع القديمة المتجددة، فلا يوجد عصر من العصور أو زمن من الأزمان منذ عهد النبوة إلى الآن، إلا ونجد هذا الموضوع حاضراً، على الدراسات السابقة فيه، وكما يقولون: (ما لا يُدرك كله لا يُترك جلّه)، ومن هنا فإن نتائج تتبعي إلى أهم ما كُتب حول هذا الموضوع أوصلتني إلى ما يلي:

أولاً: الكتب والمؤلفات:

أهم الكتب والمؤلفات التي كتبت في هذا الموضوع:

الكتاب الأول: بعنوان: **(أصول الدعوة من قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام)**، د. محمود محمد عمارة، في جامعة الأزهر، نشر مكتبة الإيمان، المنصورة، جمهورية مصر، ط1، 1997م، عدد الصفحات 178 صفحة، تحدث فيه عن قصة إبراهيم بتفاصيلها، وأدب الحوار، ومقومات الداعية، وآماله، وصراحته، والداعية وآيات الكون، والداعية بين الذكاء والزكاء، وعناوين أخرى متعلقة.

الكتاب الثاني: **منهج إبراهيم في الدعوة، كما عرضه القرآن الكريم**، د. منظور بن محمد بن محمد رمضان، أستاذ مساعد بقسم الدراسات القرآنية بكلية المعلمين بمكة المكرمة، انظر:

https://al-maktaba.org/book/1190/6673

وملخص هذا الكتاب إن الدعوة إلى الله تعالى من وظائف الأنبياء والمرسلين ومنهاج الصالحين من عباد الله لأنهم صفوة خلق الله، وهي من أهم ركائز الإيمان وأعظم ركن من أركانه، وأمرها وفضلها وخطرها بمكان معلوم، إذ هي بمنزلة

الرأس من الجسد والغذاء للبدن، بها بيان الحق ونشر الخير والهدى وتحقق السعادة للبشر، وبها تكشف وسائل الباطل والمنكر، وأساليبه الملتوية بشتى الطرق والوسائل، ولقد اعتنى القرآن الكريم بهذا الركن اعتناء عظيماً واهتم به اهتماماً.

الكتاب الثالث: رسالة ماجستير، بعنوان (**الحكمة في دعوة سيدنا إبراهيم**)، نجود فارس أحمد السردي، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين نابلس، إشراف الدكتور خضر سوندك، قدمت لنيل درجة الماجستير في الشريعة من كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح، عام 2010م،) وخلاصة ما جاء فيها أن سيدنا إبراهيم عليه السلام اتبع جميع الأساليب الممكنة في توصيل دعوته إلى قومه، فمن المواجهة الفردية والجماعية إلى إقامة الحجة بالبرهان والحوار والتورية، وأنه قام بتغيير المنكر بيديه حين كسر الأصنام، وبلسانه طول مدة بعثته، ولم يكن أبداً ممن يغير المنكر بقلبه، لأنه لم يكن ضعيف الإيمان مطلقاً. انظر: https://mobt3ath.com/pdf.php?ext=pdf&id=9513

الكتاب الرابع: من تراث العلامة أبي الحسن الندوي، بعنوان (**مقالات إسلامية في الفكر والدعوة**) يقع في جزئين، نشر دار ابن كثير، بيروت، ط1، 2004م. يتحدث عن الدعوة ونماذج من الدعاة من الأنبياء والعلماء عبر التاريخ.

الكتاب الخامس: كتاب (**تذكرة الدعاة**) للبهي الخولي، الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، دار القرآن الكريم، ط2، 1983م، يتحدث عن الدعوة وأساليب الدعاة وصفات الداعية.

الكتاب السادس: كتاب (**تاريخ الدعوة**)، لجمعة علي الخولي، وهو رئيس قسم الدعوة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، نشر دار الطباعة المحمدية، ط1، 1985م، كتاب يبحث في تاريخ الدعوة إلى الله تعالى منذ آدم عليه السلام، حتى العصر الحاضر، وفيه نماذج من دعوة الأنبياء والمرسلين، ونماذج من الدعاة العلماء عبر العصور. ويقع الكتاب في جزئين.

الكتاب السابع: فقه الدعوة إلى الله، وفقه النصح والإرشاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عبد الرحمن حسن حبنكة، دار القلم، دمشق، ط1، 1996م، يشتمل على بيان وجوب الدعوة، وأسسها، ومناهجها، وسبلها، ووسائلها وآدابها، ونماذج من تطبيقاتها، ويقع الكتاب في جزئين.

الكتاب الثامن: الدعوة قواعد وأصول، جمعة أمين عبد العزيز، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ط1، الإسكندرية، ط1، 1988م، يتحدث الكتاب عن الدعوة، وعن تاريخها وعن صفات الداعية، ويقع الكتاب في 252 صفحة، وفي الفصل الثالث من الكتاب يتحدث عن منهج الرسل في الدعوة إلى الله تعالى.

الجديد في بحثي ما يلي أو ما يمتاز به عن غيره:

لا شك أن موضوع دعوة الأنبياء من المواضيع التي كانت وما زالت محل نظر العلماء والمفسرين والباحثين عبر العصور، ولكن بحثي يتميز عن كل ما كتب فيما يلي:

أولاً: أن معظم الكتب والأبحاث السابقة كانت تختص بدعوة الأنبياء بصورة عامة، وأن دعوة سيدنا إبراهيم أدرجت ضمن دعوة الأنبياء، أو ضمن النماذج الدعوية الإصلاحية، بينما دراستي اختصت وأفردت الأسلوب الدعوي لسيدنا إبراهيم فقط دون أن يكون مع غيره من الأنبياء.

ثانياً: لا شك أن هناك بعض المقالات أو الكتب التي أفردت دعوة سيدنا إبراهيم بالبحث، ولكن دراستي امتازت عن غيرها بأمرين:

– أن دراستي كانت قرآنية تفسيرية موضوعية، تختص عن غيرها بمحاولة الوقوف على أقوال المفسرين عبر العصور، من بداية شيخ المفسرين الإمام الطبري، إلى زماننا هذا، وذلك من خلال تتبع الآيات الخاصة بدعوته عليه السلام، والوقوف أقوال المفسرين في ذلك.

– اعتمدت في دراستي لدعوة سيدنا إبراهيم على مبدأ التأريخ لدعوته عليه السلام، إذ حرصت على تقسيم دراستي إلى ما قبل الهجرة وبعدها، لأن كل مرحلة من مراحل حياته تميزت بأسلوب جديد يتناسب مع معطيات تلك المرحلة.

– حرصت قدر الاستطاعة على التخلص من الإسرائيليات، وعدم ذكرها إلا للتنبيه عليها، وعلى أن تكون استدلالاتي صحيحة معتمدة قدر الإمكان على أصح المراجع، ولهذا كانت المصادر التي أرجع إليها هي أمهات كتب الحديث والتفسير، كصحيح البخاري وصحيح مسلم، ثم تتمة الكتب الستة، وحرصت على عدم تجاوزهما إن كان ذلك ممكناً، فإن اضطررت رجعت إلى أعلى الكتب سنداً وصحة قدر الإمكان.

– اعتمدت في المرحلة الأولى أسلوباً جديداً في دعوته، حيث قسمت دعوته إلى حوارات، الحوار الأول: مناظرة الخصم بالإقناع واللطف، والحوار الثاني: إعلان الدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك، والحوار الثالث: إعلان التحدي للكيد بأصنامهم، والحوار الرابع: دعوته لملك البلاد, والحوار الخامس: مفاصلتهم والتبرء منهم، بينما استخدمت في مرحلة ما بعد الهجرة تقسيماً آخر يعتمد مبدأ بناء العقيدة، ثم الاهتمام ببناء البيت وتطهير ثم الأذان بالحج.

التمهيد:

أرسل الله تعالى كافة الرسل والأنبياء ليكونوا سفينة النجاة للأمم عبر التاريخ، أرسلهم الله تعالى لينقذوا البشرية من الغرق في لجج الضلال، ويكونوا سبباً لنجاتهم إلى شط الأمان، وكان لا بد لكل دعوة من دعوات هؤلاء الأنبياء ثم من جاء بعدهم من الدعاة والمصلحين من أصول لقيامها، ومن فنّ وإبداع لتحقيق نجاحها، ولم تكن دعوة هؤلاء الأنبياء ثم من جاء بعدهم لم تكن ذات طابع إنساني أو نتاج بشري، بل هي في جميع العصور والأزمان دعوة ربانية، أرست أصولها السماء، وأبدعها رب الأرباب، وهو ما أضفى عليها الهيبة والوقار، وجعلها تلقى القبول في قلوب الصادقين المنصفين، الحريصين على معرفة الحق واتباعه، الوقافين على حقائق الأمور، فجعل هذا الصنف من الناس من غير المعاندين

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 5. No. 3 Aug (1443-2021)
The calling of Abraham, peace be upon him, in the Holy Qur'an
Wafa Abdallah Yousef Azzam

يسارعون إلى تصديقها واتباعها في كل زمان ومكان، بقلب منفتح نقي، وكان هناك في الجانب الآخر من رفض هذه الدعوات، وناصبها العداء، ولعل هذا الصنف من الناس كانوا هم الأكثر عدداً، وهم في العادة الأقوى سلطة والأكثر مالاً، قال تعالى: ﴿**وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ**﴾ [يوسف: 103] بل إن غالب من يتبع الأنبياء والمرسلين والدعاة الصادقين عبر التاريخ هم الفقراء والأذلاء، كما قال تعالى: ﴿**وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ**﴾ [هود: 27] ولعل أول ما يتبادر إلى الذهن حين نرى مثل هذا الحال هو سؤال: لماذا تفر الناس من هذه الدعوة. ولماذا البعض يزدريها؟ فتأتي الإجابة ببساطة ووضوح أن هذا ليس عيباً في الدعوة نفسها، ولا يكمن النقص أو القصور فيها أبداً، وليس كذلك في منهج الأنبياء وطريقتهم في الدعوة، أو في كيفية إيصالها، فسيدنا نوح اتبع كل الأساليب، وكان عنده كافة المعايير للداعية الناجح كما يقولون، ولكن قومه ناصبوه العداء، كما قال تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا 5 فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا 6 وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا 7 ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا 8 ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا**﴾ [نوح: 5 – 9] مع عدم إنكار أن الدعوة تحتاج إلى فن في إظهارها، وحكمة في تبليغها، كما قال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ ولذلك حين مورست الدعوة على أصولها في الرعيل الأول جذبت الآلاف وجعلتهم يدخلون في دين الله أفواجاً.

يحسن بنا قبل أن نتحدث عن منهج الأنبياء في دعوتهم أن نقف على المعنى اللغوي لهذا المصطلح (المنهج)، وعلاقته بغيره من المرادفات كـ (المنهجية) فجميع هذه المصطلحات والمرادفات ترجع إلى الجذر (نهج، وأنهج) بمعنى وضح واستبان، حتى صار نهجاً واضحاً، قال ابن منظور: "نهج: طريقٌ نَهْجٌ: بَيِّنٌ واضِحٌ، وَهُوَ النَّهْجُ؛ ... والجمعُ نَهجاتٌ ونُهُجٌ ونُهوجٌ؛ ... وطُرُقٌ نَهْجَةٌ، وسبيلٌ مَنْهَجٌ: كَنَهْجٍ. ومَنْهَجُ الطريقِ: وضَحُه. والمِنهاجُ: كالمِنْهَجِ. وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً**﴾ [المائدة: 48]. وأَنْهَجَ الطريقُ: وضَحَ واسْتَبانَ وَصارَ نَهْجاً واضِحاً بَيِّناً؛ قَالَ يزيدُ بنُ الخَذَّاقِ الْعَبْدِيُّ:

وَلَقَدْ أَضاءَ لَكَ الطريقُ، وأَنْهَجَتْ ... سُبُلُ المكارِمِ، والهُدَى تُعْدِي

أَي تُعِينُ وتُقَوِّي. والمِنهاجُ: الطريقُ الواضِحُ. واسْتَنْهَجَ الطريقُ: صَارَ نَهْجاً[3]

وتوجد هناك العديد من التعريفات للمنهج؛ لا يتسع المقام للتعرض لها، أما الفرق بين المنهج والمنهجية، فالمنهجية هي الطريقة أو الخطة المتبعة التي يسلكها الباحث في العادة من أجل إنجاز عمل ما، وتعتمد المنهجية على المنهج، أما المنهج فهناك الكثير من المناهج كالمنهج التحليلي، والمقارن، والوصفي، وغيرها.

فدعوة سيدنا إبراهيم امتداد لدعوة من قبله من الأنبياء، ثم أصبح منهجاً سار عليه واتبع كافة رسل الله من بعده عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم، وهو منهج قويم سليم سديد، جذوره ضاربة في أعماق التاريخ، كيف لا وهو منهج جميع الأنبياء والمرسلين من أولهم إلى آخرهم، ابتداء من سيدنا آدم ونوح عليه السلام، إلى آخرهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، كلهم سار على منهج واحد، ولعل سيدنا إبراهيم هو من أصّل ورسم معالم هذا المنهج، حيث يعد الأكثر وضوحاً وتعدداً في القرآن الكريم، حيث جمع بين دعوته لأبيه، ثم لقومه، ثم للملك في ذلك الزمان في عدة مواقف، ولهذا نجد في دعوة سيدنا إبراهيم التنوع والتدرج في أساليب الدعوة، ونجد مراعاة الحال والمقال بحسب المقام، ولعل أهم ما تميزت به دعوة سيدنا إبراهيم عن غيرها من الدعوات أنها:

1- دعوة ربانية سماوية قد أرسى دعائمها القرآن وسار عليها الأنبياء جميعا قال الله تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ [الحديد: 25].

2- دعوة متينة تتسم بالصلابة والقوة لتجابه قوى الشرك والكفر.

[3] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (توفي611هـ) لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج2، ص383، مادة (نهج).

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. **5**. No. 3 Aug (1443-202**1**)
The calling of Abraham, peace be upon him, in the Holy Qur'an
Wafa Abdallah Yousef Azzam

3- دعوة مرنة برغم صلابتها تراعي مصالح الخلق وتعرض عليهم باللغة التي يفهمونها وبالأساليب التي تخاطب عقولهم وتحاكي بيئتهم.

4- دعوة حكيمة تجمع بين جميع الأساليب التي تناسب أحوال البشر ومقاماتهم

5- والناس بحاجة في إصلاح مجتمعاتهم إلى مصلح أسوة حسنة وقدوة لهم ولا يمكن في الإحصاء البشري- إلا بالرسل المعصومين، المؤيدين بالمعجزات الباهرات، لقوله تعالى: ﴿**أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ**﴾ [الأنعام: 90].

ودعوة سيدنا إبراهيم بتميزها وأصالتها لم تكن الدعوة الأنموذج للأنبياء فقط وإنما كانت بمثابة نبراس ينير مناهج الدعاة ويقوم دربهم الدعوي فالعلماء هم ورثة الأنبياء في طريق الدعوة، فإنهم لم يورثوا درهماً، ولا ديناراً، ولكن ورّثوا العلم، فمن أخذه أخذه بحظ وافر.

المبحث الأول: سيدنا إبراهيم عليه السلام في سطور

عصره – نسبه وأسرته –رحلاته

1. عصره– ولادته– نسبه وأسرته:

أ– عصره: عاش خليل الله إبراهيم عليه أفضل الصلاة والتسليم في القرن التاسع عشر قبل الميلاد، وكانت دويلته (بابل) التي ولد فيها قد استقرت تحت حكم (النمرود بن كنعان) التي دامت أكثر من ثلاثة قرون[4].

[4] سوسة، أحمد، العرب واليهود في التاريخ، دار الاعتدال، دمشق، 1973م، ص262-263.

e-ISSN: 2600-8394 VOL. **5**. No. 3 Aug (1443-202**1**)

أما اقتصادياً فقد نعم أهل بابل برغد العيش حيث الأنهار العظيمة، دجلة والفرات، والأراضي الواسعة الصالحة للزراعة، وازدهار الصناعة، والتجارة مع بلاد الشام ومع الإغريق[5].

أما الحالة الدينية فقد كانت تقوم على تعدد الآلهة المعبودية، عبادة الكواكب، الأصنام، النار. وقد أقيمت لها المعابد، وتقرّب إليها الناس حتى الملوك[6].

أما الحالة الاجتماعية، فأساس الدولة سيطرة القبيلة الأقوى على الأضعف، يتولاها إحدى الأسر العريقة، وينقادون لرجل القبيلة دنيوياً، وتكوين الأسرة يكون بزواج شرعي تعارفه، وأخذته الشرائع[7].

ب– ولادته: ولد سيدنا إبراهيم في القرن التاسع عشر قبل الميلاد كما حدد سفر التكويني بعام 1876م، في مدينة كوثي ببابل، وقيل: بالوركاء، وقيل: بحران، أو في مدينة قرب دمشق، وقيل: في الأحواز، وتوفي بالخليل[8].

ج– نسبه: هو إبراهيم – ومعناه الأب الرحيم بالسريانية – بن آزر، وقيل: (تارح أو تارخ) بن ناحور بن ساورخ بن راعو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن أرفخشد بن سام بن نوح، ومعناه الأب الرحيم بالسريانية[9].

---

[5] المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (توفي646هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، المكتبة التجارية الكبرى، ط2، القاهرة، 1384هـ/ 1964م، ج1، ص218.

[6] المرجع السابق، ج1، ص44.

[7] شلبي، محمود، حياة إبراهيم، مكتبة القاهرة، ص13.

[8] سوسة، العرب واليهود في التاريخ، مرجع سابق، ص20.

[9] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (توفي310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، ج1، ص233 (وقد أسقط بعض المؤرخين قينان من نسب سيدنا إبراهيم لأنه كان ساحراً).

د– أسرته: ولد سيدنا إبراهيم عليه السلام من أسرة ذات نفوذ وسيادة، فأبوه كان سيد قبيلة أور، وكان ذا حظوة عند الملك، تزوج بامرأة شريفة من قومه (والدة إبراهيم) قيل: إنها إيمثالي بنت كرناب، وقيل: أميلة، وقيل: بونا بنت كربتا بن كوثي من بني سام أرفخشد بن سام بن نوح، وقيل: هي عوشاء[10].

أما والده فقد دار خلاف واسع، ليس هذا في مجال اسمه، هل هو آزر أم تارح، وقيل: إنهما إسمان لشخص واحد، وقال البعض: أن تارح الاسم وآزر اللقب. وقد كان والده نجاراً، يصنع الأصنام ويبيعها لمن يعبدها.

ولا بد من الإشارة أن إبراهيم عليه السلام ولد من نسل شريف بطريق زواج شرعي، ومنذ آدم إلى محمد صلى الله عليه وسلم، ولد جميع الأنبياء بطريق شرعي عفيف طاهر[11]، بعيداً أشد البُعد عن الخنا، والأدلة كثيرة صحيحة متظافرة على شرف النسل، قوله ﷺ: «لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات»[12].

وقوله ﷺ: «إن الله عز وجل خلق السماوات سبعاً، فاختار العليا منها، فأسكنها من شاء من خلقه ثم خلق الخلق، فاختار من الخلق بني آدم، واختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضر، واختار من مضر قريشاً، واختار

[10] المرجع السابق، ص233-235.

[11] انظر:

- سوسة: العرب واليهود في التاريخ، مرجع سابق، ص251.
- شلبي، حياة إبراهيم، مرجع سابق، ص13.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (توفي774هـ)، قصص الأنبياء، تحقيق الشيخ خليل الميس، دار القلم، بيروت لبنان، ص120.

[12] االرازي، فخر الدين محمود بن حسين الطبرستاني ابن خطيب الري، تفسير الرازي المعروف بـ "مفاتيح الغيب" ج13، ص40.

من قريش بني هاشم، واختاري من بني هاشم، فأنا من خيار إلى خيار، فمن أحب العرب، فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب، فبغضي أبغضهم»[13].

2. زوجاته وأبناؤه:

زوجاته: سارة ابنة عمه هاران[14]، وهاجر فتاة – فبطية مصرية وضيئة – كانت لسارة، ولم يعرف عنها شيء إلا هذا، حيث وهبته إياها سارة، لتلد له الولد، حيث كانت عاقراً لا تلد، وقنطوراء امرأة تزوجها بعد وفاة سارة، وأنجبت له ستة أولاد[15] والأخيرة حجون، وقيل حجور بنت أمين، وقيل: أرهير، ولدت له خمسة أولاد[16] .

أبناؤه: ولد لسيدنا إبراهيم عليه السلام ثلاثة عشر ولداً، ولم ترد لنا أسماؤهم إلا إسماعيل وإسحاق، حيث أخبرنا عنهم القرآن الكريم.

[13] أخرجه البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (توفي458 هـ)، دلائل النبوة وأحوال صاحب الشريعة، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص115، والنيسابوري، أبو عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، دار الكتاب العربي، بيروت، ج4، ص73-74.

[14] انظر:

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (توفي774هـ)، البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملحم وجماعة، دار الكتب العلمية، ط5، بيروت، 1409هـ / 1989م، ج1، 141.
- المسعودي، مروج الذهب، مرجع سابق، ج1، ص45.

[15] انظر:

- المسعودي، مروج الذهب، مرجع سابق، ج1، ص45، وص 146.
- ابن كثير، قصص الأنبياء، مرجع سابق، ص177.

[16] ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ج1، ص164.

3. رحلاته:

رحلته الأولى: بعد نضاله في الدعوة والتوحيد، وما كان من أمره مع النمرود، فانتقل إلى أور، التي تقع غرب الكلدانيين شاطىء الفرات، وهاجر معه زوجته سارة التي آمنت معه وابن أخيه لوط بن هاران، وأنا أقول ابن عمه، وليس ابن أخيه (لأن سارة ابنة هاران وهي زوجته).

رحلته الثانية: إلى منطقة هاران أو مرَان.

رحلته الثالثة: إلى أرض الكنعانيين فلسطين – في شكيم نابلس اليوم.

رحلته الرابعة: إلى مصر في عهد الرعاة –العماليق– الهكوس، واسم فرعون مصر حينئذ (سنان بن علوان) وقيل طواليس.

رحلته الخامسة: إلى مكة، حيث أمره الله أن يترك زوجته هاجر وولده الرضيع إسماعيل هناك، ولنا وقفة دعوية عند هذه المرحلة.

ومن العلماء من قسم تحركاته إلى رحلات وهجرات، فالهجرات إلى أن استقر في فلسطين، والرحلات كانت منذ أن أمره الله أن يترك أهله في واد غير ذي زرع، ثم كانت له رحلات لزيارة أهله ولبناء البيت[17] .

[17] انظر:

- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، ج1، ص244-255.
- ابن كثير، قصص الأنبياء، مرجع سابق، ص136.
- سوسة، العرب واليهود في التاريخ، مرجع سابق، ص265.
- حبنكة، عبد الرحمن حسن الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، ط8، دار القلم، دمشق، دار البشير، جدة، 1418هـ / 1997م، ص375.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. 5. No. 3 Aug (1443-2021)

صفاته وأخلاقه – معجزاته – عباداته

أولاً: صفاته وأخلاقه:

1. صفاته الخَلقية: مما ورد في وصفه على لسان زوجة ابنه إسماعيل الثانية جبلية (من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم ريحاً)[18]، وفي صحيح البخاري حيث قال: (شيخ حسن الهيئة)[19]، وقد ذكر بعض العلماء أنه أشبه الأنبياء بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والدليل قوله ﷺ: «... أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم»[20].

2. صفاته الخُلقية:

أ. الصديقية قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا**﴾ [مريم: 41].

أقول: أي يجمع بين الصدق وكثرة التصديق، حيث إنه الذي يكون كثير التصديق حتى يصير مشهوداً به[21]، وقد أشير إلى صديقية إبراهيم أكثر من مرة، وذلك للتسليم والتصديق الكاملين، اللذين اتصف بهما[22]، وقد قال الشعراوي في وصفه: "بلغ النهاية في تصديق الحق حتى أورثه الله شفافية وإشراقا فإذا سمع شيئا عرف من أول نظرة الحق من الباطل"[23].

[18] الطبري، تاريخ الطبري، مرجع سابق، ج1، ص259.

[19] البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج6، ص397.

[20] المرجع السابق، ج6، ص388.

[21] تفسير الرازي، مرجع سابق، ج21، ص223.

[22] ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ج1، ص145-158.

[23] الشعراوي، محمد متولي: أنبياء الله، طبعة دار مايو الوطنية للنشر، القاهرة، ص82.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. 5. No. 3 Aug (1443-2021)

ب. الحلم: قال تعالى: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ**﴾ [هود: 75]، والحلم لغة: الصبر – الأناة – السكون – ضبط النفس، اصطلاحاً: حالة من الوقار والثبات عند الأسباب المحركة للنفس، ولنا وقفة عند استعراض دعوته[24].

ج. أواه: قال تعالى: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ**﴾ [التوبة: 114]. لغة: كثير الحزن، التضرّع، التسبيح، كثير الثناء، وقيل: الدعاء إلى الخير والفقيه الرحيم[25].

د. الإنابة قال تعالى: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ**﴾ [هود: 75]، وصف القرآن الكريم سيدنا إبراهيم عليه السلام بهذه الصفة، لمجادلة ربه عن قوم لوط – رحمة وشفقة بهم – وذلك لرفع العذاب عنهم، طمعاً في إيمانهم، لم يكن سيدنا إبراهيم عليه السلام ليجادل ربه في أمر إلهي، وهو المنيب إلى ربه، المستسلم له في كل شيء[26] .

هـ. الكرم: يحكى عنه عليه السلام أنه ما كان يستسيغ أكل الطعام لوحده، إلا أن يجد شخصاً آخر يأكل معه. وقد ذكر القرآن الكريم هذه الخصلة لهذا النبي الذي أحاط بمعاني الكرم، عُرفاً وشرعاً، فهو كريم بسجيته وأخلاقه، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ**﴾ [هود: 69]. وفي موضع آخر: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ (25) فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (26) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (27) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ**﴾ [الذاريات: 24 – 28]

وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [الحجرات: 13].

و. إبراهيم كان أمة: جعل الله هذه المكانة الخاصة لهذا النبي عليه السلام، قال تعالى: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ* شَاكِراً لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [النحل: 120-121].

[24] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (توفي611هـ) لسان العرب، دار الفكر، بيروت، مادة (حلم).

[25] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة (أواه).

[26] الكبيسي، محمد شاكر عبد الله، سيدنا إبراهيم في القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ص51.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. **5**. No. 3 Aug (1443-202**1**)
The calling of Abraham, peace be upon him, in the Holy Qur'an
Wafa Abdallah Yousef Azzam

ز. الوفاء: وصف الله تعالى إبراهيم الخليل بقوله: ﴿**وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰٓ**﴾ [النجم: 37]، وقد كان الوفاء من صفاته عليه السلام، وللوفاء أهمية عظيمة في الشرائع كافة، ولعل ذلك يعود إلى كون هذه الصفة من الصفات المهمة التي تميز معظم العرب والفرد كمسلم، حتى أنهم تفاخروا بها في أشعارهم.

ثانياً: معجزاته:

المعجزات والمنح الإلهية لسيدنا إبراهيم عليه السلام:

المعجزة الأولى: خروجه من النار سالماً:

عندما قرر قوم إبراهيم التخلص منه ومن دعوته بإحراقه في نار حامية، نجاه الله من النار، وجعل ذلك معجزة، وقد أورد القرآن ذكر هذه المعجزة أكثر من مرة، قال تعالى: ﴿ **قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (68) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (69) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (70) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ** ﴾ [الأنبياء: 68 -71]، وفي اللحظات التي رماه فيه قومه إلى النار صدر الأمر الإلهي للنار من رب النار أن كوني برداً وسلاماً على إبراهيم. لذلك لم يصبه منها أي أذى منذ أن لامسها إلى أن خرج منها[27].

المعجزة الثانية: رد كيد فرعون:

ابتلي عليه السلام حين دخل مصر مع زوجته سارة إذ طالبه فرعون مصر بأن يرسل إليه سارة فأرسلها إبراهيم لكنه بقي ينتظر الفرج الإلهي حيث استعان بالصبر والصلاة على ذلك. وحدثت الإرادة الربانية فوقعت المعجزة، وهي أن فرعون بعد أن أدخلت عليه سارة أراد أن يمسها بسوء، لكن الله تعالى إكراماً لإبراهيم عليه السلام شل يده ومنعه أن

[27] انظر:

- الرازي، تفسير الرازي، مرجع سابق، ج22، ص188.
- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل (توفي 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص180.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 5. No. 3 Aug (1443-2021)

يصل إليها بعد تكراره المحاولة أكثر من مرة فعلم أن هذا المنع ليس إلا معجزة ربانية لها ولزوجها وأعادها إليه مكرمة محملة بالهدايا والأموال[28].

المعجزة الثالثة: الإنجاب في سن اليأس:

تأخر الإنجاب عند سيدنا إبراهيم عليه السلام حتى أن زوجته طلبت منه أن يقترن بهاجر وتوجه عليه السلام إلى ربه داعياً ﴿**رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (100) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ**﴾ [الصافات: 100 -101]، فكان إسماعيل عليه السلام ثم أردف الله هذا بمعجزة أخرى حيث أعطاه ولداً آخر بعد سنين طويلة، فكان إسحق، بشّر الله به زوجته وهي في سن اليأس، ومن وراء إسحق يعقوب[29]، ويقول تعالى: ﴿**وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (71) قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (72) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ**﴾ [هود: 71 -73].

المعجزة الرابعة: ماء زمزم:

من ابتلاءات إبراهيم أنه أمر أن يضع ابنه إسماعيل وأمه هاجر بوادٍ غير ذي زرع، كما وصفه القرآن ﴿**رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**﴾ [الهود: 37]، وسرعان ما كانت الاستجابة الإلهية أن أخرج لهما زمزم ماءً

[28] الشعراوي، سيدنا إبراهيم في القرآن، ص113.

[29] المرجع السابق، ص 114.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. **5**. No. 3 Aug (1443-202**1**)
The calling of Abraham, peace be upon him, in the Holy Qur'an
Wafa Abdallah Yousef Azzam

يتدفق، وساق لهما قبيلة جرهم، قبيلة عربيةً يستهويها المكان في هذا الوادي، وتزوج منهم إسماعيل، وهكذا تمت المعجزة الإلهية في الولد الصالح مقيم الصلاة والماء الطاهر زمزم والأفئدة التي تهوي إلى البيت الحرام من جرهم إلى يوم الناس[30].

المعجزة الخامسة: فداء الذبيح:

بعد إن اكتمل البلاء المبين حيث سلم الأب وابنه أمرهما لربهما، وتلّ الأب ابنه للجبين، وأخرج سكينه المشحوذة ليقطع أوداجه ولم يبق متسعاً للتراجع انبلج الفرج الإلهي بالفداء كما نبأنا المولى تعالى بقوله: ﴿**فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (101) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ102)) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ [الصافات: 100 -105].

وقد أضاف الله معجزة أخرى لهذه المعجزة وهي منع السكين من عملها والفداء بذبح عظيم[31].

المعجزة السادسة: الدعوة المستجابة:

بعد أن رفع إبراهيم مع ابنه البكر إسماعيل عليه السلام قواعد البيت رفعا أيديهما بالدعاء قائلين: ﴿**رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (128) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [البقرة: 128 - 129].

[30] المرجع السابق، ص115.

[31] القرطبي، تفسير القرطبي، مرجع سابق، ج15، ص68.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. 5. No. 3 Aug (1443-2021)

المعجزة السابعة: رؤيته ملكوت السماوات والأرض:

عاش إبراهيم في مجتمع يغوص بالشرك والضلال، ويموج بالأوهام والخرافات، فأراد الله سبحانه لخليله التثبيت واليقين فأيده بمعجزة ذادت إيمانه يقيناً وعقيدة وثباتاً، وهي التي عبّر عنها القرآن الكريم ﴿**وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ**﴾ [الأنعام: 75]، فقد كشف الله عن نظر إبراهيم الحجب عن نظره، فجالت في آفاق السماوات والأرض، واطلع عياناً على أسرار عظيمة وشاهد من الغيب ما لا يدركه كثير من الخلق، ورأى من عجائب السماوات والأرض ما زاده يقيناً وإيماناً[32].

ثالثاً: عباداته:

لم تكن دعوة إبراهيم لقومه إلى الإيمان بالله وحده وإنما دعاهم إلى عبادته سبحانه وتعالى، وقد ذكر القرآن الكريم عن إبراهيم أنه دعا قومه إلى عبادة الله وتقواه، مجملاً في بعض الآيات، وقد أبان عن بعض هذه العبادات في آيات أخرى. ومما ورد مجملاً قوله تعالى: ﴿**وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [العنكبوت: 16] وقوله: ﴿**شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ**﴾ [الشورى: 13].

[32] الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين سيد محمود البغدادي (توفي1127هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت 1408هـ /1987م، ج4، ص197.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. 5. No. 3 Aug (1443-2021)

وقد ذكر بعض المفسرين أن أصول الدين واحدة عند جميع الأنبياء وهي: (التوحيد، والصلاة، والصيام، والحج، والتقرب إلى الله بصالح الأعمال...)[33]

أما ما نص عليه القرآن الكريم من العبادات في دين إبراهيم عليه السلام، فمنها:

1-الدعاء: أكثر القرآن الكريم من إيراد الأدعية المتنوعة لإبراهيم عليه السلام، حتى إنها طغت على كل عبادة قام بها، ولما كان الأمر هكذا ولما صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الدعاء هو العبادة»[34] .

ومن هذا القبيل كان دعاء الخليل إبراهيم عليه السلام، وفي مختلف الميادين الحياتية، خصّه الله تعالى بحسن العبادة وأدب الطلب وحسن الثناء، فكان دعاؤه رحمة لقومه ولمن تبعه من المؤمنين ولذويه من المهتدين والظالمين. بل أنه سنَّ سنة لمن بعده من الأنبياء بأن لا يستعجلوا على أقوامهم بالدعاء فحينما طلب الأمن والتوحيد من ربه طلب المغفرة لمن عصى من قومه فقال: ﴿**رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ **[إبراهيم: 36]**، وقال تعالى: ﴿**رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ83**)) **وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (84) وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (85) وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (86) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (87) يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾ [الشعراء: 83 -89].

2-الصلاة: قال تعالى على لسان إبراهيم، ﴿**رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ**﴾ [إبراهيم: 40]، وقد أكد القرآن الكريم أن إبراهيم عليه السلام كان يُصلي ويدعو أتباعه لأداء الصلاة، أما كيفية أداء الصلاة فليس هناك تفاصيل دقيقة عنها، قال تعالى: ﴿**رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ**﴾ [البقرة 125].

[33] القرطبي، تفسير القرطبي، مرجع سابق، ج16، ص9.

[34] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الأدب المفرد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط3، 1409هـ/ 1989م، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ص249، رقم (713).

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. 5. No. 3 Aug (1443-2021)

3-الحج: قال تعالى مخاطباً إبراهيم عليه السلام: ﴿**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾ [الحج: 27] وقال تعالى: ﴿**رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ [البقرة: 128].

4-الشكر: وصف الله تعالى إبراهيم عليه السلام بأنه شاكر قال تعالى: ﴿**شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ [النحل: 121] ودعا قوه لشكر الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ [العنكبوت: 17] وفي مقام آخر نراه يرجو الله إذا ما أنعم على قومه وبنيه أن يقابلوا هذا الإحسان منه تعالى شكراً منهم له ﴿**رَّبَّنَا إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**﴾ [إبراهيم: 37].

5-التوكل: جاء في التوكل عند إبراهيم قوله تعالى: ﴿**رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ [الممتحنة: 4]، وحقيقة التوكل كما يقول الغزالي: "عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل وحده"[35].

6-الاستغفار: قد ورد على لسان إبراهيم حين قال لأبيه ﴿**قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۖ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا**﴾ [مريم: 47]، وقال تعالى: ﴿**رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (40) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ**﴾ [إبراهيم: 40 - 41].

7-البكاء: إن بعض الحالات قد أقر الشرع فيها البكاء وجعله جزاءاً من التعبد، لذلك امتدح القرآن الكريم الأنبياء لبكائهم عند سماع آيات الله، قال تعالى: ﴿**أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩**﴾ [مريم: 58].

[35] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (توفي505هـ) إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت ج4، ص259.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. **5**. No. 3 Aug (1443-202**1**)
The calling of Abraham, peace be upon him, in the Holy Qur'an
Wafa Abdallah Yousef Azzam

8-النسك: (هو التقرب لله تعالى بتقديم القرابين والأضاحي)[36] إن هذا الأمر كان – وهو تقديم القرابين لوجه الله تعالى- كان أمراً مشروعاً عند إبراهيم عليه السلام، حيث أمر الله تعالى أن يقدم إبراهيم ابنه إسماعيل ذبيحاً امتثالاً لأمر الله تعالى، وفي هذا يقول القرآن الكريم: ﴿**فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**﴾ [الصافات: 102].

المبحث الثاني: دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام في القرآن

أولاً: الدعوة قبل الهجرة:

1. **دعوته لأبيه:** لعل الابتداء بدعوة نبي الله إبراهيم عليه السلام بوالده من باب قربه لقوله تعالى: ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾ [الشعراء: 214]. والأقربون أولى بالمعروف، وهكذا بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بدعوة أهله أولا ثم قومه وعشيرته. قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا**﴾ [مريم: 41 – 46].

نعيش في ظل هذه الآيات الدعوية لنكتشف منها أجمل وأروع الأساليب في دعوة ولد لوالده، نجملها فيما يلي:

[36] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص10، ص498.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. **5**. No. 3 Aug (1443-202**1**)

أ. استثار فيه كل عواطف الأبوة، ليلبي طلبه، فاستعمل النداء المحبب إلى النفس والقلب، بقوله تعالى: ﴿**يَا أَبَتِ**﴾ مع أن الحضرة مغنية عن النداء، لكن القصد استحضار سمعه وذهنه[37]، فقد جاء بتاء التأنيث ليضم حنان الأبوين معاً، وهي لا تقال إلا في الحنانية المطلقة[38]، وهنا تظهر شخصية سيدنا إبراهيم الرضي الحليم.

ب. بدأ بسؤاله عن تلك الآلهة مع علمه بحقيقتها، لكنه بدأ بالاستفهام عنها حتى يلفت انتباه والده فيصغي إليه، فلا يركب متن العناد والمكابرة، ثم يلفت انتباهه وهو يتحبب إليه أن الأصل في العبادة أن يتوجه بها الإنسان إلى ما هو أعلى وأقوى منه، وأن يرفعها إلى مقام أسمى من مقامه[39]، فقد علم إبراهيم أن من طبع الكبير تحقير الصغير مهما بلغ من العلم والحذق، فبين له حجة فساد عقيدته بطريق الاستفهام منه ليرجع إلى نفسه ويتأمل بسوء رأيه وسفاهة علمه[40] وقد احتج عليه بحجة محسوسة لقوله: ﴿**لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا**﴾.

5- بين له أن ما يخبره إياه ليس من نفسه بل بعلم علمه الله إياه، فهداه به، وهذا من تواضعه عليه السلام وأدبه في الحديث، حتى لا يشعر والده أنه أعلم منه، لقوله: ﴿**يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا**﴾.

د- قال: ﴿ **يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا**﴾، فبين لوالده في هذه الأية أن ما هو فيه من الضلال بسبب غواية الشيطان له، وأن ما هو فيه بسبب وسوسته، ولم يذكر من جنايات الشيطان إلا ما كان من أبيه، فكأن النظر في عظم ما ارتكب والده غمر فكره وأطبق على ذهنه، ومع هذا الموقف الترهيبي، إلا

---

[37] انظر:

- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ج3، ص113-114.
- القاسمي، محمد جمال الدين، (توفي 1332هـ) محاسن التأويل، دار الفكر، بيروت 1398هـ /1978م، ط2، ج11، ص128.

[38] الشعراوي، أنبياء الله، مرجع سابق، ص83.

[39] سيد قطب إبراهيم حسين (المتوفى: 1385هـ) في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت- القاهرة، ط17، 1412هـ، ج4، ص2311.

[40] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج7، ص113-114.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. **5**. No. 3 Aug (1443-202**1**)
The calling of Abraham, peace be upon him, in the Holy Qur'an
Wafa Abdallah Yousef Azzam

أنه لم يخل من الأدب، والرحمة حيث لم يصرح بأن العقاب لاحق به، وأن العذاب لاصق به، لكنه قال: ﴿**إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ**﴾، فذكّر الخوف والمس ونكّر العذاب، وجعل ولاية الشيطان أكبر من العذاب[41].

هـ- ﴿**قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا**﴾، حيث قابل الأب هذه الدعوة بعنجهية، وصلف، ولم يصل ذلك لقلبه الجاف المشرك فهدده بالرجم –أي الضرب بالحجارة–، ويبدو أنه كان طريقة التعذيب الشديدة في عصرهم، ثم قال: (اهجرني ملياً) كأنه قال: أغرب عن وجهي، ولا أريد أن أرى وجهك فترة طويلة من الزمن. ﴿**قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۖ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا**﴾، بعد هذا الصد والتهديد العنيفين لم يكن رد نبينا العظيم إلا أن قال: (سلام عليك) أي حتى لو وصلني منك الأذى فلن يصلك من جهتي إلا السلام والإحسان، ولن أكتفي بذلك فسوف أستغفر لك ربي، وأنا على يقين أن ربي سيكرمني ويجيب دعائي.

وهنا إشارة مهمة إلى أن الداعية يجب أن يكون صبورا إلى المرحة الأخيرة من الدعوة، كما يجب أن يكون واثق الخطى، رابط الجأش مهما كانت النتيجة سواء قوبلت دعوته بالقبول أو الصد، فليس عليه النتائج ما دام بلغ فأحسن التبليغ.

وهنا أقف وقفة أمام هذا الموقف وتنهمر دموعي على سيدي وحبيبي إبراهيم حيث اجتمع عليه الحزن بفقدان أبيه في الدنيا والآخرة لقوله تعالى: ﴿ **وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا**﴾ وألمه على هلاك أبيه في الآخرة وخسرانه له، ولعل هذه الأمثلة تثبيتا لدعاة المؤمنين على الطريق إذا خالفهم أقرب الناس من ذويهم، لأن صدهم أشد مضاضة من حد السهم فأكثر ما يؤلمه صد ذويه وأهله لأنهم أقرب الناس على قلبه.

[41] تفسير الكشاف، مرجع سابق، ج3، ص22.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. 5. No. 3 Aug (1443-2021)

2. دعوته لقومه: وفيها عدة حوارات

الحوار الأول: مناظرة الخصم بالإقناع واللطف:

دارت بين سيدنا إبراهيم عليه السلام وبين قومه صولات وجولات دعوية، ابتدأت بالإقناع والمناظرة، ثم اللين والسير بهم خطوة خطوة نحو الحق، ابتدأت هذه الخطوات باللين وبسط القول، وانتهت بالتهديد والترهيب بتحطيم أصنامهم وختمت بالتبرؤ منهم ومما يعبدون.

قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ۖ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (74) وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (75) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (78) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (79) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۚ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ**﴾ [الأنعام: 74 – 80].

1-هذه الدعوة ابتدأها سيدنا إبراهيم بدعوة أبيه، فهذه الدعوة مشتركة بين دعوته لأبيه ودعوته لقومه، وهذا يدل على حرص سيدنا ابراهيم عليه السلام وبذله قصارى جهده لهداية والده، فهو لم يترك أي فرصة يدعو فيها أباه إلا وفعل.

2-كانت دعوته من قبيل (مجاراة الخصم وإلزامه الحجة)، وبمحادثته بالمنطق الذي يفهمه، وقد ذكرنا سابقاً في نشأة سيدنا إبراهيم، أنه كان يعيش في وسط تعددت فيه الآلهة، فقد كانوا يعبدون الكواكب إلى جانب الأصنام، فكانت هذه المناظرة الذكية الحذقة التي أبرزت ذكاء الداعية النبي عليه السلام حيث خاطبهم بما يفهمون، وعلى قدر عقولهم، ولعل هذا ما رجّحه العلماء والمفسرون، فقد انقسموا في تقديراتهم لهذا الموقف على عدة مواقف.

1-على سبيل الاستفهام الاستنكاري، وتقديره: أهذا ربي؟ (أي لا يمكن أن يكون هذا ربي).

2-أنه قالها على سبيل الاستهزاء بهم.

3-أنه قال ذلك على سبيل الفرض وإرخاء العنان، مجاراة للخصم، وقد وصف الآلوسي هذا الرأي بأنه الحق الحقيق بالقول[42].

ج- أبطل ما يعتقده هؤلاء وبيّن فساده بالمنطق العقلي، فوافقهم في المبدأ، ثم خالفهم في النتيجة، ليكون الإلزام أبلغ، والإفحام أقوى[43].

د- رأى البعض كالمفسر سيد قطب أن هذا الحوار كامل مع النفس، ولم يكن مع القوم فقد كان عليه السلام يبحث عن اليقين قبل أن يبعث[44]، وقد استدلوا على ذلك بظاهر السياق وفحوى المعاني، كما قاسوا على تحنّث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بغار حراء قبل أن يُوحى إليه.

* وهذا والله أعلم يرد من عدة وجوه:

1- إجماع معظم المفسرين على بُعد هذا الاحتمال.

2- صدر السياق في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ۖ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾.

[42] الألوسي، تفسير الآلوسي، مرجع سابق، ج4 ص198، الزمخشري، الكشاف، ج2 ص31، تفسير الخازن، ج2 ص126، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج2 ص143، والطبري، تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، ج5، ص232.

[43] الشهرستاني، أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (توفي 548هـ)، الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1381هـ / 1961م. ج1، ص232.

[44] قطب، سيد، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج2، ص1138.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. 5. No. 3 Aug (1443-2021)

3- ما قاسوا عليه من أمر نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم أنه كان يتعبد في غار حراء لا يعني أنه لم يكن مؤمناً بالله، فقد كان مؤمناً بفطرته السليمة، وكذلك الأنبياء عليهم أزكى الصلاة والتسليم، إلا أنه ورد في صحصح السيرة النبوية أنه لم يسجد لصنم قط، وأنه كان يكره هذه الأصنام.

4- إن هذا الحوار من باب الفتح من الله سبحانه وتعالى على سيدنا إبراهيم لقوله تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ**﴾ فقد أراه بعيني بصيرته وبصره من جلال الله وجماله[45].

وأود أن أشير إلى إشارة مهمة أن الناجح يجب أن يكون واسع الثقافة بعيد النظرة متسلحاً بالعلوم التي تعنيه على إيصال دعوته بنجاح. كما يجب عليه معرفة من يدعوهم حق المعرفة: ماذا يعبدون؟ وكيف يفكرون؟ ويصل إلى اهتماماتهم، توجهاتهم، نقطة ضعفهم، وهكذا سيدنا إبراهيم هنا كان منطقياً عقلانياً في دعوته، فكان الأنموذج الداعية للدعاة.

هناك إشارة إلى اختيار الزمان ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾، واختيار المكان حيث يجتمع قومه، واختيار الوقت المناسب للدعوة، وإرخاء العناء للخصم أن يفكر ويراجع حساباته بعد إيصال الدعوة له، ثم إعلان النتيجة والتبرؤ من هذه الآلهة التي تغيب عن رعيتها بعد بيان فساد المقدمة.

بعد محاجات قومه له: ﴿**وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۚ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (80) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ۚ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [الأنعام: 80 – 81] وتهديدهم له بأن ذلك يمر فيه لغضب الآلهة وانتقامها منه، فأجاب بأسلوب خفيف خفي بقوله: (أنا لا أؤمن

[45] العدوي، محمد أحمد، دعوة الرسل إلى الله، ط. مصطفى البابي الحلبي، ص44.

بهذه الأصنام، فلا أخافها، فهذا أمر سليم أما أنتم تعترفون بالله ولا تخافون فهذا هو الأمر غير السليم، وهو القلق إذن فأي الفريقين أحق بالأمن؟)، من آمن بالله ولم يخف غيره، أم من آمن بالله ثم أشرك به الشركاء من غير سلطان منه تعالى، ولا رضاً لما يفعلون؟[46]

ولا بد من وقفة أمام هذا المنطلق الدعوي الذي سلكه سيدنا إبراهيم عليه السلام، فقد أدار معهم الحوار بهدوء دون أن يزعجهم، وأوصلهم إلى قضية التوحيد الخالص بالأدلة والبراهين، وانتهى الحوار بسلام بعد أن نجح الداعية في إقرار ما يريد، وإيصاله للمدعوين.

أما في قوله لأكونن من الضالين وهو في حقيقة الأمر ليس بضال ليدخل الشك في نفوسهم أنهم فيما يعبدون في ضلال وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾، لقطع الطريق عليهم، فلا يحاولوا إقناعه في الرجوع إلى عبادة هذه الكواكب، لأنه انتفت أحقية العبادة لأكبر الكواكب عنده، فمن باب أولى انتفى ما دونها [47] .

الحوار الثاني: إعلان الدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك:

كانت هذه الدعوة بعد أن أحس إبراهيم عليه السلام رفض والده لدعوته بشدة، فرأى أن يجمع بين والده وقومه لعله ينبري بينهم رجل رشيد يقتنع بهذه الدعوة فينصح القوم ويقنعهم بها. قال تعالى: ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (69) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (71) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (73) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ (74) قَالَ**

[46] الزمخشري، تفسير الكشاف، مرجع سابق، ج2، ص32، وتفسير الرازي، مرجع سابق، ج13، ص60، وابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج3، ص322.

[47] المرجع السابق، ص323-324.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. 5. No. 3 Aug (1443-2021)

أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (75) أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (76) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (77) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (81) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الشعراء: 69-82].

1- يبدأ نبي الله سبحانه دعوتهم بسؤالهم، حتى يجيبوه فيناقشهم بجوابهم، أي يأخذ الحجة عليهم بألسنتهم، ﴿**قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ** ﴾، ابتهاجاً بذلك[48].

2-قال: ﴿**هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ**﴾، يبين الداعية إبراهيم عليه السلام صفات الرب المعبود الذي يستحق العبادة، فلما لم يجدوا هذه الصفات بهتوا وذهلوا، فأجابوا جواب المفحم المبهوت: ﴿ **قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ**﴾.

3-الاستفهام في صورة استفسار وليس إنكار استرسالا لطائل نفورهم، ثم إظهاره بعد إجابتهم، ﴿**قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ**﴾، عدم اعترافه بهذه الآلهة وإعلان عداوته لها: ﴿**فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾[49].

4-بعد أن بين الداعية عدم استحقاق تلك الأصنام للعبادة، وأكد على ذلك، لعدم اتصافها بصفات الألوهية والربوبية، وبعد أن أسلم القوم بهذه الحقيقة بقولهم: ﴿ **قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ**﴾ أي إقرار منهم بعدم فائدتها لكنهم عبدوها، رضاء بواقع استيقظوا عليه فقلدوه دون تفكير، هنا يسترسل سيدنا إبراهيم أن الله سبحانه المستحق للعبادة وحده لا شريك له، بإيراد الصفات التي جعلته يستحق العبادة دون غيره لا شريك له. ثم يستهل سيدنا إبراهيم بعرض الأفعال وإسنادها لرب العالمين: ﴿**الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾، ولا يفوتنا ملاحظة الضمير (هو) الذي أفاد إسناد الفعل له وحده ثم الفعل المضارع الذي يفيد الاستمرارية في الحدوث دون انقطاع.

[48] العدوي، دعوة الرسل إلى الله، مرجع سابق، ص56.

[49] المرجع السابق، وانظر التحرير والتنوير، ج 8، ص137-140.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. 5. No. 3 Aug (1443-2021)

5-أدب الداعية إبراهيم عليه السلام مع ربه فإنه حين ذكر الأعمال الطيبة والنعم أسندها إلى رب العالمين، أما حين ذكر المرض فقد أسنده لنفسه: ﴿**وَإِذَا مَرِضْتُ**﴾، أما الشفاء فأسنده إلى رب العالمين بقوله: ﴿**فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾[50].

6-بين رسول الله إبراهيم عليه السلام الصفات الربانية التي يبحث عنها الإنسان، وفيها حاجته الماسة كالأكل، والشرب والصحة[51].

وكما بين ابن عاشور أن النعوت التي ذكرها إبراهيم عليه السلام مع دلالتها على تفرّد الله سبحانه بالتصرف في تلك الأفعال، هنالك دلالة أخرى على جميع أصول النعم من أول الخلق إلى الخلق الثاني، وأن هناك حياة أخرى هي نعمة لا محالة لمن أراد أن تكون له نعمة[52].

7-ذكاء الداعية إبراهيم عليه السلام فقد سأل القوم فأجابوه، فأدحض حجتهم، ثم برهن على صدق حجته ولم يترك القوم في حيره من أمرهم، بل استغل الموقف المناسب لزرع عقيدة التوحيد، ولم يقصد سيدنا إبراهيم بقوله: ﴿**فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾ إثارة غضب قومه وتغيرهم، بل يهدف القضاء على المخاوف التي تحتال بعضهم، في أن هذه الأصنام تؤذي من يعاديها، قائلاً لهم: ها أنا ذا قد عاديتها فلم لم تؤذني، إذاً فالصحيح ما وصفها به إبراهيم عليه السلام[53].

8-لم يصرح إبراهيم عليه السلام بدعوة قومه إلى ترك الشرك دائماً، وإنما اكتفى ببيان بطلان عبادة الأصنام وإثبات أحقية الخالق العظيم بالعبادة، ليترك لهم وقتاً يحاورون النفس لعلها تهتدي، وقد جاء في سورة العنكبوت بعض هذا الحوار قال تعالى: ﴿**وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (16) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن**

[50] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج8، ص140، وانظر سيدنا إبراهيم في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 164.

[51] الألوسي، إرشاد العقل السليم، مرجع سابق، ج4 ص167.

[52] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 8، ص141-143.

[53] الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج24، ص142-143.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. 5. No. 3 Aug (1443-2021)

دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (17) وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [العنكبوت: 16 – 18]، وفي موضع آخر في سورة العنكبوت: ﴿**فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (24) وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ**﴾ [العنكبوت: 24 -25].

ولن أقف طويلاً عند هذه الآيات، لأنني سوف أقف وقفة طويلة مع آيات سورة الأنبياء حيث توضح بداية العداء لسيدنا إبراهيم، وإعلان الحرب الشعواء عليه، ومن ثم تصفية الداعية جسدياً حين لم يستجب لهم، ويقلع عن دعوته.

أهم الملاحظات الدعوية في سورة العنكبوت:

1-لأول مرة سيدنا إبراهيم يعلن دعوة للتوحيد ونبذ الشرك وعبادة الأوثان ﴿**اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ**﴾.

2-إبراهيم الداعية القوي يصر على دعوته، يحدد أهدافه ويوضح مبادئه، فلا تبديل ولا تغيير ببيان فساد عقيدة القوم، ودعوتهم إلى التوحيد الخالص- قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا**﴾.

3-الإعلان عن اليوم الأخر، وإيضاح المصير الذي ينتظرهم إنهم لا يؤمنوا بقوله: ﴿**إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ وبقول: ﴿**إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ**﴾.

4-إعلان المبدأ الذي سار عليه الأنبياء، والذي يسير عليه الدعاة ﴿**وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾ [النور: 54]، فعلينا العمل بصدق وإخلاص والنتائج على الله.

5-وأخيراً حرص الداعية إبراهيم الشديد على هداية قومه، وتحذيرهم من نار الآخرة، ورفضهم الشديد في المقابل وإعلان الحرب عليه، والإجماع على تحريقه فداء للآلهة.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. 5. No. 3 Aug (1443-2021)

الحوار الثالث: إعلان التحدي للكيد بأصنامهم:

وقد استخدم القوة في تحطيم الأصنام ما بين سورتي الصافات والأنبياء، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (51) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (52) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (53) قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (54) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (55) قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (56) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ57))فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (58) قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (59) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (60) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (61) قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (62) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ (63) فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ (64) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ (65) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (66) أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (67) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (68) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (69) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء: 51 – 70]**، ومن سورة الصافات قوله تعالى: ﴿**۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (83) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (84) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (85) أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (86) فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (87) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (88) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (89) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (90) فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (91) مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ (92) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (93) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (94) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (95) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (96) قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ (97) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ (98) وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾** [الصافات: 84 – 99].

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 5. No. 3 Aug (1443-2021)

نلاحظ أن سورة الصافات ذكرت بداية فعل سيدنا إبراهيم: ﴿**فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (88) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ**﴾، أما في سورة الأنبياء فقد فصلت فعله عليه السلام بعد أن خرج حيث يقضون عيدهم خارج المدينة، حيث هددهم بداية بقوله: ﴿**وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ**﴾، ثم فصلت الآيات ماذا فعل بالأصنام، وفصلت بعد ذلك ماذا كان ردة فعل القوم بعد رجوعهم بقوله تعالى: ﴿**قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (61) قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (62) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ (63) فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ (64) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ**﴾، ثم محاكمته عليه السلام في سورة الأنبياء، ثم عرف نبي الله إبراهيم أن دعوته لن تنجح ولن تلين، إلا بعد القضاء على الشرك، لأن بداية طريق الدعوة هي إرساء عقيدة التوحيد، وأن هذه الأصنام عنوان الشرك وهي العقبة في طريق الدعوة للحق، لأن التبليغ يأتي بعد تحقق التوحيد، فليقدم عليه السلام على إزاحتها وذلك بعد صولات وجولات في محاورات مع قومه، وإقناعهم وإفحامهم في الحوار، والتشديد عليهم والتهديد بالكيد لأصنامهم[54].

وهنا أشير لبعض الأمور:

1. هنا إشارة مهمة إلى مهمة الرسل والدعاة (الأولى) وهي إرساء عقيدة التوحيد في نفوس المدعوين فإذا نجح في زرع العقيدة الصحيحة في نفوس المدعوين، صار الطريق ممهداً أمامه في أن يبلغ ما يشاء من الدعوة.
2. أراد نبي الله إبراهيم عليه السلام أن يقنعهم عملياً، بعجز الأصنام، ليقفوا على الدليل الملموس لعجزها عن إيذاء من يعترضها.

[54] انظر:

- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (المتوفى1250هـ) فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط4، 1414 هـ ج3، ص400.
- الزمخشري، تفسير الكشاف، مرجع سابق، ج3، ص327-345.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 5. No. 3 Aug (1443-2021)

3. انتقل سيدنا إبراهيم عليه السلام في الآيات الكريمة من مرحلة الجهاد بالكلمة، إلى الجهاد بالقوة والفعل، فحطم أصنامهم جميعاً وجعلها قطعاً، إلا كبيراً لهم، بقصد إلزام القوم الحجة.
4. تشير هذه الآيات إلى قوة شخصية الداعية القوية الواثقة الخطى، الموقنة بنصر الله لها، فقد تحمل مسؤولية الموقف لوحده، وجابه قومه جميعهم، دون معاونة أحد وهو يعلم أن الله معه، ناصره وكافيه، فلن يصلوا إليه بأذى ولو اجتمعوا على ذلك.
5. كان يعلم بقرارة نفسه نتيجة الموقف وأنه القتل لا محالة، فعمد أن يجابه قومه ويلزمهم الحجة حتى لو كانت روحه فداء لأفكاره، المهم أن يصل بهم إلى الإيمان وترك الشرك.
6. لم يحطم الصنم الأكبر، وهذا يدل على ذكاء الداعية عليه الصلاة والسلام، ليقر القوم بعجزه، فتقوم عليهم الحجة.
7. عندما تفلس الحجج بيد العدو يلجأ إلى القتل والتعذيب والتدمير، ليدافع به عن عنجهيته، ويرد اعتباراً لصلفه وكبريائه، فبعد أن رجع القوم لأنفسهم، وأعلنوا عجز هذه الآلهة باعترافهم: ﴿**لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ**﴾، ثم يعلنوا العداء لهذا الداعية الصادق نصرة لأوثانهم، أو نصرة لأفكارهم الهدامة المدمرة للبشرية حتى يومنا هذا فقالوا: ﴿**حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ**﴾[55].

8. عند قولهم: ﴿**لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ**﴾ نفى ذلك إعلاناً من القوم علمهم بفساد تلك الآلهة، وبطلانها لكنهم في نفس الوقت يعلنون أنهم لن يقبلوا الحق، وسيبقوا على هذا الضلال، وأنهم في ذلك باقون على هذا الأمر، معلنون العداوة لله ورسوله عند ذلك لا بد من هجرة النبي أو الداعية حين اليأس من إيمانهم، قال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام في سورة الصافات: ﴿**وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ**﴾، وذلك بعد أن أنجاه الله من النار، فكانت أول هجرة له من بلده – أور الكلدانيين– ويرى ابن عاشور أن هذه أول هجرة في سبيل الله، للبعد عن عبادة غير الله، حيث خرج قاصداً بلاد حران، أرض كنعان – بلاد الفينيقيين –[56].

[55] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج3، ص179.

[56] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج8، ص142-146.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. **5**. No. 3 Aug (1443-202**1**)

9. الهجرة في حق النبي تكون بأمر من الله، أما بالنسبة للدعاة، فإذا حوصر الإنسان في دينه، ومُنع من إقامة شعائر الله في بلد مما وجبت عليه الهجرة، وإن لم يهجر بلد العصيان فهو آثم إلا المضطر أو المحاصر أو المستضعف من النساء والشيوخ أو الولدان، قال تعالى: ﴿**قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا** ۚ﴾.

10. اختيار الوقت المناسب للصدع بالدعوة، وهو اجتماع الناس حول أصنامهم المهشمة، فلعله آخر سهم في الكنانة، يطلقه إبراهيم عليه السلام أمام الملأ.

11. دار خلاف طويل[57] حول معاني الآية الكريمة ليس هذا مجاله حول معنى﴿و**تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ**﴾.

12. التقليد الأعمى وتعطيل العقول، وهو مشكلة الأقوام التي أصرت على كفرها، وعطلت أجهزة الاستقبال وأهلكت نفسها بإتباعها للآباء والأجداد على ضلالهم قال تعالى: ﴿**قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾ [الأنبياء: 54] [58].

الحوار الرابع: دعوته لملك البلاد:

قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ** ۖ **قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ** ۗ **وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ [البقرة: 258].

[57] الجوادي، السيد حيدر، المعجزة في رسالة إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص111.

[58] الشعراوي، أنبياء الله، مرجع سابق، ص87.

بعد أن تغلب سيدنا إبراهيم على كل خصومه في جولاته، حتى جولة تحطيم الأصنام، أراد هذا الطاغية أن يقول لإبراهيم: إنك إن استطعت أن تتغلب على الأصنام، حيث إنها صماء لا تنطق، فأنا لست صنماً أصمّاً، ولا عاجزاً لا يستطيع الحراك، فهلم إلى محاورتي، لأريك أني لن أعجز عن مقارعتك كما عجزت الأصنام [59] .

في هذه الدعوة نستخلص عدة إشارات منها:

1. مجال الطغيان هو مسرح القوة دائماً، فقد ظنّ الملك أنّ المال هو قوام الحياة، فبين له إبراهيم أنه ليس كذلك.
2. علو سيدنا إبراهيم إلى أعلى المراتب في دعوته، فلم يقتصر على دعوة قومه، بل وصل إلى علية القوم – ملك البلاد – فغلبه في المناظرة، وأفحمه فبهت الذي كفر.
3. لم يذكر القرآن لنا اسم الملك أو مقدمة الحوار، وإنما ذكر المحور الدعوي بينه وبين إبراهيم عليه السلام، لأن الهدف هو الدرس الدعوي، وبيان مناظرة سيدنا إبراهيم القوية الهادئة الواثقة الخطى.
4. اختلف المفسرون في وقت حدوث هذا الحوار على قولين، فقيل: بعد خروج إبراهيم عليه السلام من النار ووصول خبره للملك، وقيل: كان الحوار عندما كان في السجن ينتظر إكمال الاستعدادات لإيقاد النار وإلقائه فيها، والذي يرجح أنه قبل إلقائه في النار [60].

[59] الكبيسي، محمد شاكر عبد الله، سيدنا إبراهيم في القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ص171.

[60] انظر:

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (توفي671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1408هـ/ 1988م، ج 3، ص 185-186.
- الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين سيد محمود البغدادي (توفي1127هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت، 1408هـ /1987م، ج2، ص3-15.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. 5. No. 3 Aug (1443-2021)

الحوار الخامس: مفاصلة القوم والتبرؤ منهم:

قال تعالى: ﴿**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ(4) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [الممتحنة: 4-5].

وهنا أشير لبعض الأمور:

1. بينت الآية الكريمة نموذجاً خالداً لمن يعلن الولاء لله، والبراء من الكافرين، حتى لو كانوا أهله وعشيرته.
2. المقاطعة والمدابرة من الفئة المؤمنة جاءت متأخرة، ولعلها كانت آخر مرحلة دعوية قبل هجرتهم للقوم، عندما أعلن القوم حربهم على دين الله.
3. لم تكن هذه المحاربة والحنق والتبرؤ بسبب الشرك، فلا إكراه في الدين، بل بسبب دفاعهم عن الشرك، وإيذاء أنصار التوحيد، وإعلان الحرب عليهم، فكان التبرؤ لإزالة العوائق التي تعترض الدعوة والدليل قوله تعالى حكاية عن إبراهيم في عجز الآيات: ﴿**رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [الممتحنة: 5][61].
4. إذا تعارضت الدعوة مع الأهل والدنيا، فلا قيمة لها في ميزان الدعوة، وإبراهيم عليه السلام والذين آمنوا معه مثل في اليقين بالله والغضب له ولقد عرف ذلك العرب واليهود والنصارى، ولذلك تصدرت الآية

[61] الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (توفي538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط1، دار الفكر، بيروت، 1397هـ / 1977م، ج4، ص 144-145.

بقوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ﴾ لتأكيد الخبر واللوم والإنكار على المخاطب، إذا أعرض عن العمل بما تضمنه الخبر[62] .

5. النماذج الدعوية العظيمة التي تضحي هي التي تقود الشعوب وتحيي الأمم وتزداد شعبيتها يوماً بعد يوم، ولذلك نجد تلك الثلة المؤمنة القليلة العدد هجرت الأهل، وتركت رغد العيش، وهي في عمر الورود، فحققت الانتصار لهذه الدعوة، بتمكين العقيدة، وإرسائها في قلوب الذرية، ثم بناءالبيت، وهي تتحدى القوم وتجابههم عن بكرة أبيهم، فهذه هي الأسوة، وناهيك بها أسوة.
6. ما تضفيه الكلمات التي توحي بالنفرة والكراهية لفعلهم. ﴿**كَفَرْنَا بِكُمْ**﴾ المقصود بفعلكم، ﴿**وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ**﴾ عداوة ظاهرة لا مواربة فيها، ونفرة وكراهية [63].

المبحث الثالث: الدعوة بعد الهجرة

أولا: بناء العقيدة لدى أبنائه

لئن كان إبراهيم حريصاً على إدخال الإيمان في قلوب الناس، فإنه أشد حرصاً على أن ينال أبناؤه هذا الشرف، ونجد أن هذا الحرص قد بدأ عند إبراهيم في وقت مبكّر جداً قبل أن يرزقه الله الولد، ولنسمع قوله تعالى: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾

---

[62] انظر:

- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج11، ص142-143.
- العدوي، محمد أحمد، دعوة الرسل إلى الله، مرجع سابق، ص62-63.

[63] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مرجع سابق، ج4، ص 144-145.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 5. No. 3 Aug (1443-2021)

[البقرة: 124]؛ فلما قام إبراهيم بالتكاليف خير قيام، وأداها أحسن أداء، جعله الله إماماً للناس في دينهم ودنياهم، فقال إبراهيم: وجاعل بعض ذريتي كذلك[64].

فهو يريد لذريته أن يكونوا أئمة الناس، وهذا ما لا يكون إلا بعد الالتزام بكل أوامر الحق سبحانه وتعالى. ثم بعد أن رزقه الله الولد نجده يؤكد عليهم دائماً التمسك بالإيمان بالله وحده، وأداء ما فرضه الله عليهم، ومما ورد في ذلك قوله تعالى: ﴿**وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (130) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (131) وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (132) أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ [البقرة: 130-133] فها هو يطلب من أولاده أن يثبتوا على الإسلام ولا يفارقوه برهة واحدة، حتى يتوفاهم الله فقال مؤكداً: ﴿**فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ [البقرة: 132]، لأن المنية تأتي الإنسان فجأة، فلا بد أن يبقى دائماً على الجادة، وحتى إذا انحرف عنها لا ييأس، بل عليه أن يبادر بالرجوع إلى الله، ويعتصم بحبل الدين، خيفة أن يأتيه الموت وهو على غير هدى، فالمرء مهدد في كل آن بالموت[65].

ثانياً: الجهد البدني المعماري في بناء العقيدة (بناء البيت)

المسجد هو المثابة التي يرجع إليه المؤمنون، وفي ظله يلقون الأمن والسكينة، لذلك يعد بناء البيت العتيق ركناً عظيماً، وأساساً راسخاً في مسيرة دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام، فرفع قواعد البيت هو رفع لقواعد الدين الحنيف،

[64] حجازي، محمد محمود، التفسير الواضح، دار الجيل، بيروت، 1389هـ / 1969م، ط 6، ج1، ص69.

[65] المراغي، أحمد مصطفى، تفسير المراغي، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1394هـ/ 1974م، ج1، ص220-221.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. **5**. No. 3 Aug (1443-202**1**)

ولقد كان التشابه كبيراً بين بناء إبراهيم للبيت العتيق وبين بناء الرسول الأعظم للمسجد النبوي، فكل منهما كان قاعة الدين ونبراس هداية المؤمنين، وسنقف هنا عند أمور عدة هي: بناء البيت، ومهمة تطهير البيت، الأذان بالحج.

1. **بناء البيت العتيق:** عندما صدر الأمر الإلهي لإبراهيم عليه السلام ببناء البيت العتيق في مكة المكرمة، حار إبراهيم أولاً، لكنه ما لبث أن جاءته الهداية الإلهية، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾ [الحج: 26] أي أرشدناه إلى المكان الذي يبنى فيه البيت، فقد أعلم إبراهيم أن هذا مكان البيت حيث كان معه ملك يدله[66]، وبعد أن علم موقع البناء جاء إلى ابنه إسماعيل فوجده يبري نبلاً له تحت دوحة قريبة من زمزم، وهناك قال له: (..فإن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتاً، وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها، فعند ذلك رفعا القواعد، وأعانه إسماعيل في ذلك، حيث كان يأتي بالحجر، وهو يبني حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له، فقام عليه، وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان: ﴿**رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾، فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت، وهما يقولان: ﴿**رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾[67]، وفي هذا جاء قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ126)) وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (128) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (129) وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [البقرة: 125-129].

---

[66] الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد، أخبار مكة وما جاء فيها من آثار، تحقيق رشدي الصالح، دار الأندلس، ج1، ص64.

[67] العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج6، ص 397-398.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. 5. No. 3 Aug (1443-2021)

وقد أورد المفسرون كثيراً من التفصيلات حول بناء البيت، والصفة التي بني عليها في زمن إبراهيم، فمما رواه الأزرقي عن ابن عباس قوله: "أما والله ما بنياه بقصة – جصة – ولا مدر، ولا كان معهما من الأعوان والأموال ما يسقفانه ولكنهما أعلماه فطافا به"[68] ومما ذكره عن أبعاده أنه جعل طوله في السماء تسعة أذرع، وعرضه في الأرض اثنين وثلاثين ذراعاً، ومن الركن اليماني إلى الحجر الأسود عشرين ذراعاً[69]. ومن ملحقات البيت مقام إبراهيم وهو الحجر الذي كان يقوم عليه إبراهيم عليه السلام أثناء بناء البيت وقد طلب القرآن من المسلمين الصلاة فيه ﴿**وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** ۖ﴾ [البقرة: 125].

2. **تطهير البيت**: لم يخلد إبراهيم عليه السلام إلى الراحة يوماً، فما أن انتهى من بناء البيت حتى جاءه الأمر الإلهي بتطهير البيت: ﴿ **وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** ۖ **وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾ [البقرة: 125]، والمراد بذلك التطهير من الأذى والقذرات والنجس، أو من الأوثان والأصنام[70] .
3. **الأذان بالحج**:كانت هذه هي المهمة الأخيرة لسيدنا إبراهيم بعد إتمامه بناء البيت وتطهيره، فقد نزل جبريل عليه السلام، وأرى إبراهيم المناسك كلها، وأبلغه أمر ربه، بقوله تعالى: ﴿**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا**

[68] الأزرقي، أخبار مكة، مرجع سابق، ج1، ص62.

[69] الأزرقي، أخبار مكة، مرجع سابق، ج1، ص64.

[70] انظر:

- الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، جواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلى، بيروت، ج3، ص76.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (توفي671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1408هـ/ 1988م، ج12، ص26.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. 5. No. 3 Aug (1443-2021)

﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: 27] ثم توجه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فوقفا المواقف كلها ثم رجع إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلى الشام وهناك التحق بالرفيق الأعلى[71].

الخاتمة

من خلال دراستي لمواقف سيدنا إبراهيم عليه السلام الدعوية وجدت أنه عليه الصلاة والسلام كان شخصية فذة وداعية أنموذجا يحتذي به الدعاة على مر العصور والقرون، فقد اتصف بالصفات التالية:

1. الجرأة النادرة، والإقدام دون خوف وتردد، مهما كان الخطب جلل.

2. صلابة وإصرار، ومواصلة الدعوة وتكرار المناظرات العملية التي تخرس الخصم وتلزم الحجة.

3. الفن الدعوي الباهر من تودد وإقناع وإرخاء العنان للخصم حتى يتفكر بأمره إلى المصارحة، ثم الشدة والتهديد والوعيد، ثم تغيير المنكر باليد بتحطيم الأصنام، وإزالة العوائق التي تعترض طريق الدعوة.

4. التبرؤ من القوم وهجرته لهم حين إصرارهم على الكفر وإعلانهم العداوة لله ورسوله، بعد أن استنفذ جميع اللغات الدعوية، فلم يدرك القوم أي لغة منها.

5. الداعية لا يستفزه الغضب ولا يستخفه الجهل أو هوى النفس ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: 114].

6. اتصاف الداعية بالصفات الإيجابية كالوفاء، والصدق والحلم تجعله ناجحاً في دعوته ﴿الَّذِي وَفَّىٰ﴾ [النجم: 37]، ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: 41].

[71] العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري، ج6، ص406.

7. علاقة الداعية بمن يدعو تتصف بالحرص على المدعوين والخوف عليهم من العذاب، كما حرص إبراهيم على قومه، وجادل ربه في قوم لوطٍ وفي عذابهم.

8. أن يكون قدوةً حسنة يتمثل دعوته بنفسه ويحياها قبل أن يدعو إليها الآخرين.

9. قوة الحجة والبرهان، والقدرة العالية على توضيح الدليل باللغة الصحيحة وحسن المناظرة وتدوير الحوار وقوة البيان والتعبير، كما عبر إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿**فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ**﴾ [البقرة: 258].

10. على الداعية البذل والعمل الدؤوب والأخذ بالأسباب في تبليغ الرسالة أما النتائج فهو غير محاسب عليها.

11. مسرح الإجرام لا ينقضي، بل يتكرر في مواجهة الدعاة واضطهادهم، الشخصيات هي هي، والمسميات مختلفة.

12. التصفيات الجسدية منهج في أعداء الله لا ينقضي، فإذا أفلس أعداء الله من الداعية فوجدوه صلباً صامداً لا يغير مبادئه ولا يتزحزح عن ثوابته، فعند ذلك لا بد من إزالة ذلك الرأس الصلب، ﴿**قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ**﴾ [الأنبياء: 68]، فعلى الداعية أن يضع نصب عينيه أن طريقه مليئة بالأشواك، محفوفة بالمكاره، قد يضطر تقديم روحه ودمه ثمناً لها.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

المصادر والمراجع

أولاً (المصادر):

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (توفي 774هـ)، تفسير القرآن العظيم.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (توفي774هـ)، البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملحم وجماعة، دار الكتب العلمية، ط5، بيروت 1409هـ / 1989م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (توفي774هـ)، قصص الأنبياء، تحقيق الشيخ خليل الميس، دار القلم، بيروت لبنان.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الفكر، بيروت.

أبو السعود، إرشاد العقل السليم، طبعة دار العصفور، مصر 1347هـ /1928م.

الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد، أخبار مكة وما جاء فيها من آثار، تحقيق رشدي الصالح، دار الأندلس.

الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين سيد محمود البغدادي (توفي1127هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط دار الفكر، بيروت 1408هـ /1987م.

العسقلاني، أبو الفضل ابن حجر العسقلاني (توفي 852هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (توفي458 هـ)، دلائل النبوة وأحوال صاحب الشريعة، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، جواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلى، بيروت.

الرازي، فخر الدين محمود بن حسين الطبرستاني ابن خطيب الري، مفاتيح الغيب .

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (توفي538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط1، دار الفكر، بيروت، 1397هـ / 1977م.

الشهرستاني، أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، ط مصطفى للبابي الحلبي، القاهرة 1381هـ / 1961م.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، مختصر تفسير الطبري البيان (عن تفسير آي القرآن)، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني، دكتور صالح أحمد رضى، عالم الكتب، ط1، بيروت.

الطبري، أبو جعفر محمود بن جرير الطبري (ت310 هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة.

القاسمي، محمد جمال الدين (توفي 1332 هـ)، محاسن التأويل، ط2، دار الفكر، بيروت 1398هـ /1978م.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (توفي671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 1408هـ /1988م.

المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط2، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة 1384هـ، 1964م.

النيسابوري، الإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

ثانياً: (المراجع):

الأشقر، محمد سليمان عبد الله، زبدة التفسير من فتح القدير (مختصر من تفسير الشوكاني)، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الإسلامية، ط1، الكويت، 1406هـ/ 1985م.

الجوادي، السيد حيدر، المعجزة في رسالة إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

حبنكة، عبد الرحمن حسن الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، ط 8، دار القلم، دمشق، دار البشير، جدة، 1418هـ / 1997م.

حجازي، محمد محمود، التفسير الواضح، دار الجيل، بيروت، ط 6.

سوسة، أحمد، العرب واليهود في التاريخ، دار الاعتدال، دمشق 1973م.

الشعراوي، محمد متولي، أنبياء الله، طبعة دار مايو الوطنية للنشر، القاهرة.

شلبي، محمود، حياة إبراهيم، مكتبة القاهرة.

العدوي، محمد أحمد، دعوة الرسل إلى الله، ط. مصطفى البابي الحلبي.

قطب، سيد قطب إبراهيم حسين (المتوفى: 1385هـ) في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت– القاهرة، ط17، 1412هـ.

الكبيسي، محمد شاكر عبد الله، سيدنا إبراهيم في القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م.

المراغي، أحمد مصطفى، تفسير المراغي، تحقيق محمود محمد شاكر، طبعة دار المعارف، القاهرة، ط3، 1394هـ / 1974م.

ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.